الهمز في اللغة العربية

الدكتور سامي عوض
أستاذ مساعد
في كلية الآداب والعلوم الانسانية
جامعة تشرين

يتناول هذا البحث ظاهرة لغوية هي (الهمز في اللغة العربية)، فيعرض آراء اللغويين العرب القدماء في هذه الظاهرة ، منهم سيبويه وابن هشام وابن جني وابن يعيش وابن سيده وأبو حيان ، كما يقف عند جهود بعض الدارسين المحدثين في دراسة هذه الظاهرة منهم ابراهيم أنيس ، وكمال بشر وحفني ناصيف ومحمود السعران .

ويخلص البحث الى جملة من الاشارات والنتائج التي تتصل بأحوال الهمز في لغتنا .

يذكر ابن هشام في مغني اللبيب(١) تأتي الألف المفردة على وجهين :

أحدهما : أن تكون حرفا ينادى به القريب .

الثاني : أن تكون للاستفهام ،وحقيقته طلب الفهم نحو " أزيد قائم ؟ "

وقد أجيز الوجهان في قراءة الحرميين: " أمن هو قانت اناء الليل " الزمر٩ وكون الهمزة فيه للنداء هو قول الفراء .

فابن هشام يذكر صراحة انه يعني بالالف هنا" الهمزة " ويقرر ذلك عندما يطلق حرف الالف ، ويريد به على حسب تعبيره الحرف الهاوي الممتنع الابتداء به، لكونه لايقبل الحركة . أما الذي يراد به الهمزة فقد مر في صدر الكتاب (٢) .

وهذا يقودنا الى أن نتلمس حقيقة هذا الحرف ، وأصل تسميته ، ومتى أصبح له اسمه المستقل؟ وآراء العلماء المتعددة حول ماهيته .

أول ماتنبغي الاشارة اليه أنّ الالف كانت تطلق على ماعرف في مرحلة متأخرة باسم "الهمزة" أي ذلك الصوت الذي ندعوه حديثا " الوقفة الحنجرية " ويطلق عليه في الانجليزية :

The Glottal Stop,The Glottal catch, the Glottal plosive consanant

يقول الدكتور كمال بشر(١) في هذا الصدد " ومعنى هذا أن الالف ـ اسما ورمزا ـ لم تكن تعني في المراحل الأولى مايسمى أخيرا بالف المد ، أو ماندعوه في اصطلاحنا أن الفتحة الطويلة (a a) كما في نحو "قال"... ويكاد يكون من المؤكد أن الفتحة

١ ـ ابن هشام الانصاري"مغني اللبيب عن كتب الاعاريب"تحقيق الدكتور مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ،الطبعة الثالثة ص ١٧ .

٢ ـ مغني اللبيب ص ٤٨٤

١ ـ د. كمال بشر، دراسات في علم اللغة ـ القسم الأول. طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٩ ، ص ٤٨ .

الطويلة (الف المد) لم يكن لها علامة كتابية في هذه المرحلة ، شأنها في ذلك شأن الحركات القصيرة كلها (الفتحة والكسرة والضمة)، والحركتين الطويلتين الاخريين الضمة والكسرة (واو المد ويائه u u u) كما تظهران في نحو تقول وأبيع، ولا يظنن ظان أن العرب في المراحل الأولى لم يكونوا يعرفون الهمزة بوصفها صوتا، ولكن هذا الصوت لم يسم بالهمزة في المراحل الأولى وانما كان يسمى الفا ورمزه (ا) كما سبق آنفا ".

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين(١) " ان الهمز علم على مشكلة من أعقد مشكلات الاصوات العربية ، ويرجع ذلك الى الاختلاف في ماهيته، وفي علاقاته ، أعني تصور القدماء لطريقة انتاجه ، وعلاقته بغيره من حروف المد واللين ، ونظرة الدراسات الصوتية الحديثة الى هذين الأمرين"

ثم يقول (٢) : والواقع ان لفظ الهمزة ليس في أصله علما على صوت من أصوات اللغة، وانما هو وصف لكيفية نطقية لاتختص في ذاتها بصوت معين، ثم غلب اطلاقه على الصوت المعروف والذي كان يسمى من قبل " الفا " سواء في العربية أو في غيرها من الساميات ، فهو في العبرية " أليف " بامالة حركة اللام ، وفي الآرامية (آلاف) وفي الحبشية (الف) بسكون اللام، وهو في جميعها " صوت احتباسي Occlusive " غير انه أخذ يضعف في الآرامية ، حتى فقد تقريبا كل قيمته الصوتية كساكن ، وقد احتفظت العربية الفصحى بهذا الصوت الاحتباسي الحنجري ، ولكن العرب عندما استعملوا الكتابة الآرامية في بداية القرن الثالث الميلادي واجهتهم مشكلة تسجيل هذا الصوت فالحرف (الف) الموافق للآرامي (آلاف)قبل استعماله حين فقد قيمته كصوت ساكن فاصبح مستعملا لتعيين الحركة الطويلة (الفتحة a) ، وعندما اكتمل الخط العربي وتهيأ لتسجيل القرآن تخيلوا علامة خاصة سموها همزة ، لتعيين هذا الصوت الاحتباسي الحنجري .

ثم يتابع الدكتور شاهين حديثه فيقول (٣) : ويبدو أن العرب وجدوا أن أكثر الأصوات تعرضا للهمز أي للضغط هو الألف بالمعنى القديم حين تتحرك،فأطلقوا عليها تلك الصفة التي تحدد ماهيتها ، وتميزها عن سواها فسموها (الهمزة)ولاشك أن العربي كان يحس ازاء هذه التسمية في البداية بما تعنيه صيغتها الاشتقاقية فكلما نطق (الفا) من ذلك النوع مع ضغط معين في موقعها أحس أنه قد همز همزة أي ضغط ضغطه ، ثم سادت التسمية وغلبت على ذلك الصوت الذي تسميه الدراسات الحديثة " الاحتباس الحنجري " أو"الحبسة" الحنجرية Glottal stop

وهذا الأمر يؤكده أيضا الدكتور ابراهيم أنيس فيقول (٤) والهمزة رغم شيوعها في اللغة العربية لم يرمز لها الرسم العربي القديم برمز خاص ككل الأصوات الساكنة ، ولتصرف القدماء في الهمزة

---

١ ـ د. عبد الصبور شاهين"دراسة صوتية في القراءات الشاذة ، رسالة دكتوراه في اللغة العربية باشراف الاستاذ الدكتور ابراهيم أنيس كلية دارالعلوم مايو أيار ١٩٦٥ ص ١٥٤ .

٢ ـ دراسة صوتية في القراءات الشاذة ص ١٥٤ ـ ١٥٥

٣ـ دراسة صوتية في القراءات الشاذه ص ١٥٩ ـ ١٦٠

٤ ـ د. ابراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية الطبعة الخامسة ص ٨٩ .

بالتخفيف ـ ابدالا ونقلا وحذفا، وتسهيلها بين بين ـ كتبت بحسب ماتخفف بـــــه فأحيانا كتبت ألفا ، وطورا واوا أو ياء وثالثة لم يرمز لها بأي رمز، فالرمـــز الذي نعرفه الآن للهمزة حديث بالنسبة للرسم العثماني " .

من هذا نرى أن تسمية هذا الصـــوت باسم الهمزة حديث نسبيا على ماقـــرره علماء اللغة المحدثون ، وان كان مفهومه قد ظل مختلطا بعض الشيء في أذهان القدماء بمفهوم الألف ودليلنا على ذلك مايذكره علماؤنا الأقدمون .

يذكر ابن جني (١) في باب "أسماء الحروف ، وأجناسها ، ومخارجها، ومدارجها وفروعها المستحسنة ، وفروعها المستقبحة : اعلم أن الالف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة ، وانما كتبت الهمـــزة واوامره ، وياء أخرى ، على مذهب أهل الحجاز في التخفيف ولو أريد تحقيقهـــا البته لوجب أن تكتب الفا ، يدل علـــى صحة ذلك أنك اذا أوقعتها موقعا لايمكن فيه تخفيفها ، ولا تكون فيه الا مخففة لم يجز أن تكتب الا الفا ، مفتوحة كانت أو مضمومة ، أو مكسورة ، وذلـــك اذا وقعت أولا نحو " اخذ ، وأخذ ،وابراهيم فلما وقعت موقعا لابد فيه من تحقيقها اجتمع على كتابتها الفا البتة "

ويريد ابن جني ان الالف هي صـــورة الهمزة ، وانما كتبت مخففة على مذهـــب أهل الحجاز ،ويحققها غيرهم ، ولذلـــك فانها تحقق اذا جاءت أول الكلمة ،لأنهـــا وقعت موقعا لابد فيه من تخفيفها .

ويقول ابن جني في معرض حديثه عن خواص الحروف العربية ، وتعبيرها عن قيمهـــا الصوتية بمصدر أسمائها (٢) " أن كل حرف سميته ففي أول حروف تسميته لفظه بعينه ألا ترى أنك اذا قلت : جيم ، فأول حروف الحرف " جيم " واذا قلت " دال " فـأول حروف الحرف " دال " واذا قلت " حاء " فأول مالفظت به حاء ، وكذلك اذا قلـت الف ، فأول الحروف التي نطقت بها همـــزة فهذه دلالة أخرى غريبة ، على كون صوره الهمزة مع التخفيف الفا " .

أما ابن يعيش فيقول (٣) : اعلـــم أن اصل حروف المعجم تسعة وعشرون حرفـا على ماهو المشهور من عددها ، أولهـــا الهمزة ، ويقال لها الألف ، وانمـــا سموها الفا ، لأنها تصور بصورة الألـــف فلفظها مختلف ، وصورتها وصورة الالـــف اللينة واحدة " .

ويذكر لنا ابن يعيش ان أبا العباس المبرد كان يعد حروف المعجم ثمانيـــة وعشرين حرفا اولها (الباء) وآخرهـــا (الياء) ، ويدع الهمزة من أولها ويقول الهمزة لاصورة لها وانما تكتب تارة واوا، وتارة ياء ، وتارة الفا، فلا أعدها مع التي أشكالها محفوظة معروفة فهي جارية على الالسن موجودة في اللفظ ، ويستـــدل عليها بالعلامات في الخط لأنه لاصورة لها .

أما ابن جني فلا يتفق مع المبرد في رأيه هذا ، ويرد عليه بقوله (٤):"فأما اخراج أبي العباس الهمزة من جملة الحروف واحتجاجه في ذلك بأنها لاتثبت صورتهـا

١ـ ابن جني ، سر صناعة الاعراب، تحقيق مصطفى السقا، محمد الزفراف، ابراهيم مصطفى ، عبد الله أمين ـ الطبعـــة الأولى ١٣٧٤ هـ ١٩٥٤م الجزء الأول ٤٦ ـ ٤٧

٢ـ سر صناعة الاعراب ٤٧/١

٣ـ ابن يعيش " موفق الدين يعيش بن علي شرح المفصل تصحيح وتعليق جماعة من العلماء بمشيخة الأزهر طبع ونشر ادارة المطبعة المنيرية بمصر١٢٦/١٠

٤ـ سر صناعة الاعراب ١ / ٤٨

فليس بشيء ، وذلك أن جميع هذه الحروف انما وجب اثباتها واعتدادها لما كانت موجودة في اللفظ ، الذي هو قبل الخط، والهمزة أيضا موجودة في اللفظ كالهاء، والكاف وغيرها ، فسبيلها أن تعد حرفا كغيرها ".

فابن جني العظيم هذا العالم الفذ استطاع بثاقب بصره ، وعمق حسه اللغوي وبصيرته النافذه ، أن يميز بين مستوى النطق ، ومستوى الكتابة ، حيث تمكن أن يتذوق ماغاب على المبرد تذوقه ، ويدرك ماخفي عن المبرد أيضا ادراكه من معرفة الفرق بين النطق والكتابة وفي هذا يقول الدكتور كمال بشر (١): من هنا نرى أن المبرد قد وقع في خطأ واضح اذ يعلل تركه للهمزة ، وعدم ذكره لها في الابجدية بتغير صورتها ، وعدم استقرارها على حالة واحدة ، والواقع أن الذي يتغير انما هو الصورة الكتابية للهمزة لانطقها فمن المؤكد أن الهمزة تنطق سواء أثبتها على ياء أو واو ، وبالطبع حين تكتب صورتها الأصلية وهي الألف ".

ويؤيد ابن يعيش وجهة نظر ابن جني في رده على المبرد حيث يقول(٢) :والصواب ماذكره سيبويه واصحابه من أن حروف المعجم تسعة وعشرون حرفا ، أولها الهمزة وهي الالف التي هي في أول حروف المعجم ، وهذه الألف هي صورتها على الحقيقة وانما كتبت تارة واوا، وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف ، ولو أريد تحقيقها لم تكتب الا الفا على الاصل ".

وكما كانت الالف تطلق على الهمزة فانها تطلق أيضا على مايعرف بألف المد يقول ابن جني (٣): "فأما المدة التي في نحو قام ، سار ، وكتاب وحمار، فصورتها أيضا صورة الهمزة المحققة في أحمد وابراهيم ، وأترجة الا أن هذه الالف لاتكون الا ساكنة فصورتها وصورة الهمزة المتحركة واحدة ، وان اختلف مخرجاهما"

وهذا مايؤكده من علمائنا المحدثين أيضا حفني ناصيف حيث يقول (٤) :

" ان كلمة الف المذكورة في أول حروف المعجم من قبيل المشترك اللفظي فالأولى تطلق على الالف في نحو أمر وامر ومرء وتسمى بالالف اليابسة وبالهمزة وتطلق على الألف في نحو " قال " وتسمى الالف اللينة ، والف المد وهي المراد من حرف لام الف عند من ذكرها في حروف المعجم لان الف المد لايمكن النطق بها، الا اذا سبقها حرف مفتوح سواء كان لاما أو غير لام ، وانما قال " لام الف " ولم يقل " صاد الف " مثلا لخفة اللام في النطق "

ويبدو لنا أن عدم تخصيص رمز مستقل ومتميز للفتحة الطويلة في بداية الامركان نتيجة لما خضعت له اللغة العربية من تأثر بأخواتها الساميات .

يقول الاستاذ حامد عبد القادر(٥) :

" ويبدو أن هذه الالف التي تمثل الفتحة الطويلة لاوجود لها في العبرية ، وقد استمرت العربية تحاكي العبرية في ذلك حتى جاء الخليل بن أحمد فوضع الالف لتكون علامة لمد الفتحة . وقد اتبع هذا النظام في الكتابة العادية ، وبقي النظام القديم متبعا في كتابة المصحف العثماني ولا يزال متبعا فيه حتى الآن ، ولا يزال النظام القديم متبعا في رسم بعض كلمات

١ـ دراسات في علم اللغة ـ القسم الاول ص ٥١

٢ـ شرح المفصل (١٠/ ١٢٦)

٣ـ سر صناعة الاعراب ١/٤٨

٤ ـ حفني ناصيف تاريخ الادب وحياة اللغة العربية ـ الطبعة الثانية ـ جامعة القاهرة ص ١١ .

٥ـ مجلة الرسالة العدد ١١٠١شوال ١٣٨٤ هـ فبراير ١٩٦٥م ص ١٣ من بحث كلمات في كلمات بحوث لغوية تاريخية .

منها: هذا ،وهذان ،وهؤلاء ،واولئك وها أنتم ،واسحق ،واسماعيل،والسموات وهكذا ".

ونلخص ذلك معتمدين على مايقوله الدكتور كمال بشر (١):" ومعنى ما تقدم أن الالف في هذه المرحلة اصبحت ذات مدلولين مختلفين ، أحدهما صورة الهمزة والثاني الفتحة الطويلة ،وكانت تستخدم في الرسم كذلك للدلالة عليهما على حد سواء ،ويبدو انّ الأمر استمر على هذا الوضع لفترة من الزمن حتى ابتكر الخليل ابن أحمد علامة مميزة للهمزة وهي عبارة عن أس عين صغيرة (ء) فأخذت هذه العلامة الجديدة تلعب دورها في تصوير صوت الهمزة وانما اختار الخليل هذا الرمز بالذات لأنه على مايروى أحس بقرب مخرج الهمزة من مخرج العين ،وأما سبب وضع هذا الرمز فهو على مايبدو كان محاولة لتجنب اللبس الناشىء عن استعمال الالف في تصوير الفتحة الطويلة ـ بالاضافة الى تمثيله الهمزة رسما "

ونخلص من هذا كله الى أن الالف كانت تعني في الأصل ماعرف في مرحلة متأخرة بالهمزة ، أو مايطلق عليه علماء اللغة المحدثون " الوقفة الحنجرية أوالحبسة الحنجرية " ولم تكن تعني في المراحل الأولى ماسمي بألف المد فيما بعد أو مايسمى الان الفتحة الطويلة والهمز لغة مثل الضغط (٢) ،يذكر ابن منظور في مادة نبر(٣) : " والنبر بالكلام الهمز،فالهمز = الضغط = النبر " .

والسؤال الان ماهو وصف العلماء قدامى ومحدثين للهمزة ؟

يقول سيبويه وابن جني (٤): ان الهمزة حرف مجهور شديد ." ويعرف سيبويه المجهور بأنه حرف اشبع الاعتماد في موضعه ، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجرى الصوت ... " .

أما الشديد فيعرفه سيبويه (٥) :
" فهو الذي يمنع الصوت أن يجرى فيها" .
وجعل سيبويه مخرج الهمزة أقصى الحلق .

ويشرح الدكتور بشر ذلبك(٦) أما وصف الهمزة بأنها صوت شديد فيمكن أن يعد وصفا صحيحا ودقيقا في احتمال واحد وذلك اذا أخذنا المصطلح " شديد " على أنه يعني مايعنيه بالمصطلح الحديث " انفجاري " ... والحق أن كلام علماء العربية في هذا الشأن يوجي في عمومه بهذا التوافق ، فبالرغم من صعوبة التعريف الذي قدموه للأصوات الشديدة فهناك دليل قوي يشير الى أن فهمهم للصوت الشديد يتفق ـ في عمومه ـ مع فهمنا للصوت الانفجاري .

أما وصفهم للهمزة بالجهر فيذكر الدكتور بشر (٧) " ان هناك احتمالين لوصف القدماء للهمزة بالجهر الأول لعلهم وصفوا الهمزة متبوعة بحركة ، فأحسوا الجهر بسبب وجود الحركة اذ الحركات العربية كلها عادة مجهورة .

والثاني لعلهم كانوا يصفون الهمزة المسهلة " وهي ماتسمى همزة بين بين وفي

---

١ ـ دراسات في علم اللغة ـ القسم الأول ص ٦٠

٢ ـ ابن منظور"لسان العرب" طبعه مصورة عن طبعة بولاق نشر المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ٤٢٦/٥

٣ ـ لسان العرب ١٨٨/٥

٤ ـ الكتاب لسيبويه ط بولاق ٤٠٥/٢ـ ٤٠٦، سر صناعة الاعراب ٦٩/١ ـ ٧٠

٥ ـ الكتاب٤٠٦/٢، سر الصناعة ٧٠/١

٦ـ دراسات في علم اللغة القسم الاول ص ٩٦ـ ٩٧.

٧ـ دراسات في علم اللغة القسم الاول ص ١٠٠ـ ١٠١ .

نطق الهمزة المسهلة لاتقفل الاوتار الصوتية اقفالا تاما (بخلاف حال نطق الهمزة المحققة) بل يكون اقفالا تقريبيا .... وحينئذ يحدث الجهر حال النطق، غير أن المجهور هنا ليست أو الوقفة الحنجرية ولكنه أشبه بأصوات العلة " .

ويتابع الدكتور بشر قائلا (١) :

" والاتجاه الغالب عند علماء العربية هو وصف الهمزة بأنها صوت حلقي ، وهو وصف يمكن قبوله بضرب من التوسع فقط، وذلك لأن الهمزة تخرج في حقيقة الأمر من منطقة الحنجرة " Larynx "وهي منطقة تقع في أسفل الفراغ الحلقي " Pharynx وهو أول مواضع النطق في الجهاز الصوتي عند الانسان .

ثم يلخص الدكتور بشر ذلك بقوله (٢) " وخلاصة ماتقدم أن معظم علماء العربية اتفقوا مع البحث الحديث في نقطة مهمة وهي أن الهمزة تخرج من أول مواضع النطق غير أنهم سموا هذا الموضع أقصى الحلق ، وسماه البحث الحديث الحنجرة "ويدل على ادراكهم حقيقة أن الهمزة أسبق الأصوات مخرجا ، أو من أسبقها ترتيبهم للأصوات العربية ترتيبا مخرجيا فهم في هذا الترتيب وضعوا الهمزة في صدر الأصوات هكذا " الهمزة والالف والهاء ".

وقد ذهب " هفنر " (٣) الى أن الهمزة صوت مهموس دائما يقول :

This sound is always voice less

أما دانيال جونز (٤) فيذهب الى أن الهمزة صوت لاهو بالمجهور ، ولا هو بالمهموس .

Lt's meither breathed , nor voiced

ويرى الدكتور السعران (٥) أن هذا الصوت مرادف للتعبير الانجليزي

The Glootal stop . the Glottal catch the glottal plosive consonant .

ويتم حدوثه بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين ، وذلك بانطباق الوترين انطباقا كاملا ، فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة ، يضغط الهواء فيما دون الحنجرة ، ثم ينفرج الوتران ، فينفذ الهواء من بينهما محدثا صوتا انفجاريا وهمزة القطع لاهي بالمجهورة ، ولا هي بالمهموسة ، فهمزة القطع صوت صامت حنجري انفجاري (٦)

Laryngal plosuve consonant

ويقول الدكتور بشر (٧) ويبدو أن التسمية العربية وهي همزة القطع قد لاحظت تلك السمة البارزة في عملية نطق هذا الصوت وهي قطع النفس ".

ويرى الدكتور بشر أنه في التعريف السابق للهمزة راعينا أمرين: أحدهما موضع النطق وهو موضع الحنجرة ، والثاني حالة ممر الهواء عند النطق ، وقد رأينا أن هذا الممر يغلق اغلاقا تاما ثم يفتح فجأة ، فيحدث انفجارا نتيجة لخروج

R.M.S.Heffner=General phoneties press 1952 (120)

Dryones =Anoutline of english phoneties (138)

١- المصدر السابق ص ١٠١

٢- المصدر السابق ص ١٠٢

٣ - محمود السعران:علم اللغة مقدمة للقارئ العربي طبع دار المعارف ١٩٦٢ص ١٧٠-١٧١

- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ص ١٧٠ - ١٧١ .

- علم اللغة العام القسم الثاني الاصوات ص ٨٦ .

الهواء المضغوط خلف الوترين الصوتيين ومن هنا كانت الصفة وقفة STOP أو انفجارية Plosive غير أننا أهملنا جانبا ثالثا يؤخذ به عادة في النظر في جميع الأصوات ، وذلك هو ملاحظة وضع الوترين الصوتيين من حيث ذبذبتهما أو عدمه عند النطق بالصوت المعين، وهذا الاهمال مقصود من حيث ان وضع الوترين حال النطق بالهمزة لايمكن وصفهما بالذبذبة أو عدمها فالوتران مغلقان اغلاقا تاما فلا ذبذبة ولا مجال لخروج الهواء من بينهما كذلك في نظرنا ، ومن ثم جاز لنا أن نهمل هذا الاعتبار الثالث نهائيا ، أو ننظر اليه بصورة سلبية، وحينئذ " نضيف الى وصف الهمزة عبارة أخرى هي أنها صوت لابالمجهور ولا بالمهموس (١)

ـ التخفيف والتحقيق بين القبائل العربية ـ

ساق صاحب الجمهرة (٢) قصه مؤداها أن قوما من جهينة جاءوا الى النبي صلى الله علية وسلم بأسير يرعد من البرد فقال أدفوه ، وهي لغة بغير همز فذهبوا به فقتلوه ، وانما أراد عليه السلام أدفئوه من الدفء وان يدفأ بثوب فحسبوه بمعنى القتل في لغة أهل اليمن ، وذلك لأن الادفاء القتل في لغتهم ، والدفو مصدر فوت الجريح ادفوه دفوا اذا أجهزت عليه (٣)والتخفيف القياسي كما ذكر ابن منظور أن تجعل الهمزة بين بين لا أن تحذف ، ولكن النبي (ص) خففه بحذف الهمزة وهو تخفيف شاذ(٤)

جاء في اللسان(٥): قال أبو زيد: أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة ، والمدينة لاينبرون وقف عليها عيسى بن عمر فقال: ما أخذ من قول تميم الا بالنبر وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز اذا اضطروا نبروا " .

ويقول الزمخشري(٦)ان الهمزة لاتخفف الا اذا تقدمها شيء ، فان لم يتقدمها نحو قولك ابتداء أب ، أم ، ابل، فالتحقيق ليس الا ، وفي تخفيفها ثلاثة أوجه : الابدال ، والحذف ، وان تجعل بين بين ، أي بين مخرجها ، وبين مخرج الحرف الذي منه حركتها ، ولاتخلو اما أن تقع ساكنة فيدل منها الحرف الذي منه حركة ماقبلها كقولك : رأس ، وقرأت ، والى الهداتنا ، وبير ، وجيت ، والذيتمن، ويقولوذن "(٧) .

ويشرح ابن يعيش ذلك بقوله (٨) :

١ـ دراسات في علم اللغة (القسم الأول) ص ٩١ ـ ٩٢ وانظر الاصوات اللغوية للدكتور ابراهيم انيس (٨٩ ـ ٩٠)

٢ـ ابن دريد "ابو بكر محمد بن الحسن جمهرة اللغة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد ١٣٤٤ الجزء الثاني ص ٢٩١ .

٣ ـ جمهرة اللغة ٢ / ٢٩١

٤ ـ ابن منظور "لسان العرب ٧٠/١

٥ـ لسان العرب (١٤/١)

٦ـ الزمخشري"جار الله محمد بن عمر" المفصل في علوم العربية ،تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة حجازي بالقاهرة الجزء الثاني ص ٢٤٢ .

٧ـ ويقول سيبويه ١٦٣/٢ ط بولاق،٥٤١/٣ ط هارون : اعلم ان الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء ،التحقيق ،والتخفيف ،والبدل فالتحقيق قولك: قرأت ،ورأس ،وسأل،ولؤم وبئس ،وأشباه ذلك .

٨ـ شرح المفصل ١٠٨/٩ ويقول سيبويه (١٦٤/١ طبولاق ،١٤٣/٣ط هارون) :
" واذا كانت الهمزة ساكنة ،وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها الفا وذلك قولك في رأس وبأس ،وقرأت:راس وباس ،وقرات ،وان كان ماقبلها مضموما فأردت أن تخفف ابدلت مكانها واوا ، وذلك قولك في الجؤنة ،والبؤس ،والمؤمن : الجونه ،والبوس ،والمومن .
واذا كان ماقبلها مكسورا ابدلت مكانها ياء وذلك الذئب ذيب فانما تبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها ،لأنه ليس شيء اقرب منه ولا أولى به منها .

" وتقول في جؤنة " جونه" وفي لـــؤم "لوم " وفي جئت "جيت" وهو قياس مطـرد في كل ماكان بهذه الصفة ولاتجعلها هنـا بين بين لانها ساكنة ، ولا يتأتى ذلك في الساكنة ، ولا تحذفها أيضا، لأنه لايبقـى معك مايدل عليها وكان الابدال أسهـل وحكم المنفصل في ذلك كحكم المتصل، ومـن ذلك قوله تعالى: " الى الهداتنـــا" " ويقولوذن ""والذيتمن" والأصل " الـى الهدى ائتنا" بهمزتين الثانية فاء الفعل ساكنة ، والأولى همزة الوصل جيء بهـا وصلة الى النطق بالساكن ، فلما اجتمـع همزتان الاولى مكسورة ، والثانية ساكنة قلبوا الثانية ياء على حد بير وجيـت، الا أن البدل يقع ههنا لاجتماع الهمزتيـن وليس كذلك في بير وجيت ، هذا اذا بدأت به من غير تقدم كلام فلما تقدم "الهـدى" سقطت همزة الوصل للدرج، لأن هذه الهمـزة لاتثبت في الوصل لزوال الحاجة اليهـا وامكان النطق بالساكن حين اتصل بما قبله فلما سقطت الهمزة الأولى عادت الياء همـزه ساكنة على ماكانت عليه لزوال سبـب انقلابها ثم اجتمعت مع الف "الهدى"فحذفت الألف لالتقاء الساكنين ، فصار اللفـظ "الهدأتنا" بهمزة ساكنة بعد الـدال المفتوحة ، فاذا خففت الهمزة حينئـذ تقلب الفا على حد "راس ، وناس" وصـار اللظ "الهداتنا" بألف لينة بعد الـدال وتكون هذه الألف بدلا من الهمزة التـي هي لام الهدى، وكذلك "ويقولوذن"و"الذيتمن" فالعمل فيهما واحد ان قلبت الهمزة فـي يقول " ائذن " واو الانضمام ماقبلهـا وفي الذي "اؤتمن " ياء لانكسار ماقبلها".

ثم يقول الزمخشري (١) : واما أن تقع الهمزة متحركة ساكنا ماقبلهافينظر الى الساكن ، فان كان حرف لين نظر فـان كان ياء أو واوا مدتين زائدتين أو ما يشبه المدة-كـ (ياء التصغير) قلبت اليه وادغم فيها كقولك: خطيّة ، ومقـــروه ، وأقيس ، وان كانت الفا جعلت بين بيـن كقولك : سأل ، وتساؤل ، وقائل ، وان كان حرفا صحيحا أو واوا أو يـــاء أصليتين أو مزيدتين لمعنى القيت عليـه حركتها ، كقولك مسله ، ومن بوك، وحوبه وأبو يوب ، وذو مرهم وابتغى مره ، وقد التزم ذلك في باب يرى وأرى يرى ،ومنهم من يقول المراه ، والكماه ، فيقلبها الفا وليس بمطرد وقد رآه الكوفيون مطردا" .

ويشرح ابن يعيش ذلك بقوله (٢) :

" ان الهمزة المتحركة لايخلو ماقبلهـا من أن يكون ساكنا أو متحركا ، فان سكن فلا يخلو من أن يكون صحيحا أو حرفـا من حروف المد واللين ، فان كان من حروف المد واللين نظر فان كان ياء أو واوا فان تخفيفها على وجهين .

احدهما : ان تقلب الهمزة من جنـس الواو ان كان قبلها واوا ، ومن جنـس الياء ان كان قبلها ياء ، وتدعم فيهـا ماقبلها .

والوجه الآخر أن تلقي حركتها علـى ماقبلها من الواو والياء ، وتحذفها كسائر الحروف ، فاما الواو والياء اللتان تبدل الهمزة بعدهما من جنسهما وتدغمان، فاذا كانتا ساكنتين مزيدتين غير طرفيـن وقبلهما حركة من جنسهما، وذلك نحـو قولك في " خطيئه خطية " وفي النبـيء النبي " وفي مقروءه مقروه " وفي "أزد شنوءه شنوه " وانما كان كذلك لانـه لايقدر على القاء حركة الهمزة عليها،لأن الواو والياء هنا مزيدتان للمد، فأشبهتا الالف لسكونهما وكون حركة ماقبلهما من

١- المفصل ٢ / ٢٤٢

٢ - شرح المفصل ٩ /١٠٨ وانظر الكتـاب ط هارون ٣ / ٥٤٧ .

جنسهما ، وانهما شريكتان في المد فكرهوا الحركة فيها لذلك،ولان تحركهما يخل بالمقصود بهما ، لأن تحريك حرف المد يصرفه عن المد .

ثم يتابع ابن يعيش شرحه حيث يقول (١): " واذا كان قبل الهمزة الف فاذا كانت مفتوحة جعلتهما بين الهمزة والألف ، وان كانت مضمومة جعلتها بين الهمزة والواو نحو تساؤل ، وان كانت مكسورة جعلتها بين الهمزة والياء نحو قايل ، وذلك لأنه لايمكن القاء حركتها على الالف على حد "مقروه" لاستحال ذلك اذ الالف لاتدغم ، ولا يدغم فيها، وكان في جعلها بين بين ملاحظة لامر الهمزة اذ فيها بقية منها ، وتخفيفها بتليينها وتسهيل نبرتها " .

واذا كان قبل الهمزة المتحركة حرف صحيح ساكن نحو" يسأل ، يجأر، والمسألة والخبء ، والكمأة ، والمرأة ، والمرآة ، فالطريق في تخفيفها ان تلقي حركتها على ماقبلها ، وتحذفها ، وتقول في"مسألة مسله " وفي " الخبء الخب " وفي" الكمأة الكمه " وفي "المرأة المره " وفي"المرآه المراه" وذلك ان الحذف ابلغ في التخفيف وقد يقي من أغراضها ماتدل عليها وهو حركتها المنقولة الى الساكن قبلها، ولم يجعلوها بين بين لان في ذلك تقريبا لها من الساكن ، فكر هو الجمع بين ساكنين .....

وأما " يرى ويرى وأرى " فان الاصل " يرأى ويرءي وأرأي لان الماضي منه رأى والمضارع يرأى بالفتح لمكان حرف الحلق وانما حذفوا الهمزة التي هي عين الفعل في المضارع ويحتمل ذلك أمرين :

أحدهما : ان تكون حذفت لكثرة الاستعمال تخفيفا ، وذلك انه اذا قيل "أرأى " اجتمع همزتان بينهما ساكن، والساكن حاجز غير حصين فكأنهما قد توالتا ، فحذفت الثانية ، وفتحت الراء لمجاورة الالف التي هي لام الكلمة ، وغلب كثرة الاستعمال ههنا الاصل حتى هجر ورفض .

(والثاني) أن يكون حذف الهمزة للتخفيف القياسي بان القيت حركتها على الراء قبلها ، ثم حذفت فصار " يرى،وأرى ولزم هذا التخفيف والحذف لكثرة الاستعمال على ماتقدم ".

- أهل التخفيف والتحقيق من العرب -

ذكر ابن هشام من أنواع الواو(٢) : " الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ماقبلها كقراءة قنبل" واليه النشور وأمنتم (٣) " قال فرعون وأمنتم به (٤) والصواب ألا تعد هذه أيضا ، لأنها مبدلة ولو صح عد الواو من أحرف الاستفهام" .

ذكر السيوطي :"قال يونس في نوادره : اهل الحجاز يقولون: جونه ، وتميم جؤنه " وفي قوله تعالى: " واذا الرسل أقتت(٥) عزا ابن جني ، وأبو حيان الى ابي جعفر انه قرأ " وقتت " وذكر ابن جني وقرأ الحسن " ووقتت " بواوين الاولى مضمومة والثانية ساكنة ، وقرأ الجمهور" أقتت"(٦)

١- شرح المفصل ١٠٩/٩ وانظر الكتاب٥٤٦/٣

٢- مغني اللبيب ١ / ٤٨٢

٣- سورة الملك من الايتين ١٥ - ١٦

٤ - سورة الاعراف من الاية ١٢٣

٥ - سورة المرسلات ١١

٦- السيوطي"جلال الدين عبد الرحمن ، المزهر في علوم اللغة وانواعها تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل ابراهيم نشر دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ٢ / ٧٦ .

وفي قوله تعالى: ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم (١) .

فقد ذكر أبو حيان (٢) " قرأ قالون وقنبل " اللائي " هنا ، وقرأ ورش بياء مختلسة الكسرة ، وقرأ البري وأبو عمرو (اللاتي) بياء ساكنة بدلا من الهمزة ،وهو بدل مسموع لامقيس وهي لغة قريش .

وفي قوله تعالى:" من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين" (٣) فقد ذكر أبو حيان قرأ ابن عامر ، وابو عمرو ، ونافع وحفص " جبريل "ك" قنديل " وهي لغة الحجاز و " جبرئيل " ك " عنتريس" وهي لغة تميم وقيس ، وكثير من أهل نجد حكاها الفراء ، واخترها الزجاج ، وقال: هي أجود اللغات (٤)

وفي قوله تعالى: " سأل سائل بعذاب واقع" (٥) فقد ذكر أبو حيان " قرأ نافع وابن عامر " سال " بألف فيجوز ان يكون قد ابدلت همزته الفا وهو بدل على غير قياس ، وانما قياس هذا بين بين ، ويجوز أن يكون على لغة من قال: سلت تسال وهما يتسايلان، وقرأ أبي وعبد الله " سال سايل " بالقاء صورة الهمزة وهي الياء من الخط تخفيفا ولغة قريش يقولون سالت تسال وهما يتسايلان(٦)

١- سورة الاحزاب من الاية ٤

٢- ابو حيان الاندلسي البحر المحيط وبهامشه النهر المار من البحر ومعه كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط نشر مكتبة مطابع النصر الحديثة بالسعودية ٧ / ٢١١ .

٣- البقرة الاية ٩٨ .

٤- البحر المحيط ٣١٧/١ - ٣١٨

٥ - سورة المعارج الاية ١

٦- البحر المحيط ٨/ ٣٣٢

ونعرض فيما يلي لقراءات التخفيف والتحقيق في القراءات القرآنية ، وذلك للهمزتين في الكلمة والكلمتين، قال أبو عبد الله بن شريح الرعيني الاندلسي في كتابه الكافي (٧) :

اعلم أن هذا الباب ينقسم الى سبعة أقسام :

الاول : ان تكونا مفتوحتين من كلمة واحدة

الثاني : ان تكون الأولى مفتوحة ،والثانية مضمومة .

الثالث : ان تكون الأولى مفتوحة والثانية مكسورة .

الرابع : ان تكونا مفتوحتين من كلمتين

الخامس : ان تكونا مكسورتين من كلمتين

السادس : ان تكونا مضمومتين من كلمتين.

السابع : ان تكونا مختلفتي الحركة من كلمتين ، وهذا الفصل ينقسم خمسة أقسام :

الاول : أن تكون الأولى مضمومة والثانية مفتوحة نحو " السفهاء ألا " .

الثاني : عكس الأول نحو " جاء أمه "

الثالث : أن تكون الأولى مفتوحة والثانية مكسورة نحو" شهداء اذ "

الرابع : عكس الثالث " من السماء آية " .

الخامس : ان تكون الاولى مضمومة والثانية مكسورة نحو " تشاء انك" ولا عكس له .

القسم الأول : وهو ماكانت الهمزتان فيه مفتوحتين من كلمة واحدة .

" ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لايؤمنون " (٨)

فقد نقل القرطبي (٩) اختلاف القراء

٧ - الكافي وهو هامش مطبوع مع المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر للامام أبي حفص عمر ابن قاسم المصري المشهور بالنسار، ص ٢٢ - ٢٥ .

٨ - سورة البقرة الآية ٦

٩- الجامع لاحكام القرآن الجزء الاول ١٨٤- ١٨٥

في قراءة ، أأنذرتهم ، فذكر: أنّ أهل المدينة وأبا عمرو ، والاعمش ، وعبدالله بن أبي اسحق قرأوا "أنذرتهم" بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية واختارهم الخليل وسيبويه وهي لغة قريش وسعد بن بكر وروى عن ابن محيصن انه قرأ "أنذرتهم" بهمزة لا الف بعدها فحذف لالتقاء الساكنين وقرأ ابن اسحق "أأنذرتهم " فحقق الهمزتين وادخل الفا لئلا يجمع بينهما.

وذكر أبو حيان(١): " ولغة تميم تحقيق الهمزتين في نحو " أأنذرتهم" وبه قرأ الكوفيون وابن ذكوان وهو الاصل، واهل الحجاز لايرون الجمع بينهما طلبا للتخفيف ، فقرأ الحرميان، وابو عمرو وهشام بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية ، الا أن ابا عمرو وقالون واسماعيل ابن جعفر عن نافع وهشام يدخلون بينهما الفا ، وابن كثير لايدخل ".

وجاء في المكرر(٢) "أأنذرتهم " هنا همزتان مفتوحتان من كلمة . فقالون وابو عمرو يسهلان الثانية بين الهمزة والالف ، ويدخلان بينهما الفا ، وكذلك ورش وابن كثير الا أنهمالم يدخلا الالف بينهما، ولورش وجه آخر وهو أن يبدل الثانية حرف مد ، وهشام له وجهان تسهيل الهمزة الثانية وتحقيقها مع ادخال الف بينهما ، والباقون بالتحقيق والقصر - وجميع القراء يحققون الاولى .

الثاني : أن تكون الاولى مفتوحة والثانية مضمومة وذلك في :

أ - قل : أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم" (٣)

ب - "أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر "(٤)

ج - " أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذابي " (٥).

فقد ذكر الرعيني الاندلسي في الكافي (٦): " قرأ الحرميان وأبو عمرو بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية يجعلونها بين الهمزة والواو ، غير أن قالون يدخل بينهما الفا فيمد والباقون يحققونها".

ويقول ابن مجاهد (٧): واختلف عن أبي عمرو من " قل أؤنبئكم " و"ألقي " و "أأنزل " بالف بين الهمزتين ويلين الثانية ، وروى اليزيدي انه كان لايفعل ذلك ، وروى العباس بن الفضل عنه المد في ذلك كله ، وكذلك روى ابن سعدان، وابن اليزيدي عن أبيه عن أبي عمرو .

الثالث : ان تكون الاولى مفتوحة والثانية مكسورة ، فقد ذكر الرعيني (٨) "أئتكم"(٩) "أاله "(١٠) فقرأ الحرميان وابو عمرو بتحقيق الأولى ، وتسهيل الثانية، يجعلونها بين الهمزة والياء ، غير أن قالون وأبا عمرو يدخلان بينهما الفا فيمدان،والباقون يحققونها .

الرابع : ان تكونا مفتوحتين في كلمتين نحو " جاء أحدهم "(١١)

ذكر الرعيني الاندلسي (١٢): "قرأ ورش وقنبل بتحقيق الأولى ، الثانية الفا وقد قيل انهما يجعلانها بين

١- البحر المحيط الجزء الاول ص ٤٧

٢- المكررفيما تواتر من القراءات السبع وتحرر ص ٩٠

٣- آل عمران من الاية ١٥ .

٤- سورة القمر الاية ٢٥ .

٥ - سورة ص الآية ٨

٦ - الكافي ٢٢ - ٢٣

٧- ابن مجاهد" ابو بكر احمد بن موسى " كتاب السبعة في القراءات تحقيق الدكتور شوقي ضيف طبع دار المعارف بمصر ص ١٣٤ - ١٣٥ .

٨- الكافي ص ٢٣

٩ - الانعام من الآية ١٩

١٠- سورة النمل من الآية ٦٠

١١- المؤمنون من الآية ٩

١٢- الكافي ص ٢٣ - ٢٤

الهمزة والالف ، وقرأ قالون والبزي، وأبو عمرو بحزف الاولى وتحقيق الثانية ، والباقون يحققونها ".

الخامس : ان تكونا مكسورتين من كلمتين نحو : " وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال : انبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين (١)

جاء في الكافي (٢) قرأورش وقنبل بتحقيق الاولى ، ويبدلان الثانية ياء وقد قيل انهما يجعلانها بين الهمزة والياء وقرأ قالون والبري بتسهيل الاولى يجعلانها بين الهمزة والياء ، ويحققان الثانية . وقرأ أبو عمرو بحذف الأولى ، وتحقيق الثانية والباقون يحققونها .

وذكر ابن مجاهد(٣) : وكان ابن كثير يقرأ (هؤلاء ان) بهمز الاولى ، وترك الاخره ثم قال ابن مجاهد (٤)وقال لي قنبل : قال لي القواس : لاتبال كيف قرأت ، ولا أي الهمزتين تركت اذا لم تجمع بين همزتين ، واما عاصم وحمزه والكسائي فكان ذلك كله عندهم شيئا واحدا يهمزونه همزتين من كلمة التقتا أو من كلمتين .

السادس : ان تكونا مضمومتين من كلمتين كقوله تعالى: " ومن لايجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس من دونه اولياء في ضلال مبين (٥) .

وذكر الرعيني الاندلسي (٦): " ورش وقنبل يحققان الاولى ، ويبدلان الثانية واوا ، وقد قيل : انهما يجعلانها بين الهمزة والواو، وقالون والبزي يجعلان الاولى بين الهمزة والواو ويحققان الثانية

١ـ البقرة الاية ٣١
٢ـ الكافي ص ٢٤
٣ـ كتاب السبعة في القراءات ص ١٣٨
٤ـ المصدر السابق
٥ ـ الاحقاف الآية ٣٢
٦ـ الكافي ص ٢٤

وأبو عمرو يحذف الأولى ، ويحقق الثانية والباقون يحققونها ، ويذكر ابن مجاهد (٧) : " وكان ابو عمرو اذا التقتا من كلمتين متفقتين في الحركة ترك الاولى من غير خلف (٨) وهمز الثانية مثل " هولا أن " و " أوليا أولئك "و"جا أمرنا" يكتفي باحدى الهمزتين عن الاخره تشبيها بالادغام في المثلين ، اذ اكتفي بالحرف الاخير عن الاول لما اتفقت الفاظهما .

أما القسم السابع وأقسامه ، فلقد ذكر ابو عبد الله الرعيني (٩) : فقرأ ابن عامر والكوفيون بتحقيق الهمزتين في ذلك كله ، والباقون يحققون الاولى ويسهلون الثانية ، وان كانت مضمومه فبين الهمزة والواو نحو " جاء أمه "وان كانت مكسورة فبين الهمزة والياء نحو " نبأ ابراهيم " و " يشاء انك" وبعضهم يجعلها اذا انضمت الأولى بين الهمزة والواو ومنهم من يجعلها واوا ، والاول أحسن ، وان كانت مفتوحة وقبلها ضمة ابدلت واوا مفتوحة نحو" السفهاء ألا" ، وان كانت قبلها كسرة ابدلت ياء مفتوحة نحو " من السماء آية " واعلم ان الاختلاف الذي ذكرناه في الهمزتين من كلمتين انما هو في الوصل ، واما الوقف على الكلمة الاولى فلا بد من تحقيق ماسهل ، ورد ماحزف .

من كل ماتقدم نرى أن تخفيف الهمزة وتسهيلها قد عزى الى القبائل العربية التي كانت تقطن الحجاز ، ومعظم الذين قرأوا به كانوا من البيئة الحجازية كابن عامر وأبي عمرو البصري ، ونافع .

أما تحقيق الهمزة فقد عزى الى تميم وغيرها من القبائل العربية التي كانت تقطن القسم الشرقي من الجزيرة العربية .

٧ـ كتاب السبعة في القراءات ص ١٣٨
٨ـ اي أنه يسقطها تماما
٩ـ الكافي ص ٢٥

يقول ابن منظور(١): " قال ابو زيد : أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة والمدينة لاينبرون ، وقف عليها عيسى بن عمر فقال : ما أخذ من قول تميم الا بالنبر وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز اذا اضطروا نبروا ".

ويذكر ابن سيده (٢) : وأهل الحجاز يقولون ـ البلاء بدون همزة .

ويعزو ابن حيان(٣) هذه الظاهرة ايضا الى قريش وذلك في قراءة "اللاى" (٤) حيث ذكر : وقرأ البزي وأبو عمرو "اللاي" بياء ساكنة بدلا من الهمزة وهو بدل مسموع لامقيس وهي لغة قريش " .

ويمكن تعليل ظاهرة التسهيل المنسوبة الى الحجاز الى الحياة الحضرية التي كانت تعيشها يقول ابن يعيش (٥): ان الهمزة حرف مستثقل ، اذ كانت نبرة في الصدر تخرج باجهاد مثقل عليهم اخراجها لانها كالتهوع ، ولذلك مال اهل الحجاز الى تخفيفها ، واذا كان ذلك في الهمزة الواحدة فاذا اجتمع همزتان ازداد الثقل ووجب التخفيف ، ويقول في مكان آخر(٦): " اعلم ان الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق ، اذ كان ادخل الحروف في الحلق ، فاستثقل النطق به اذا كان اخراجه مالتهوع ، فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف وهي لغة قريش وأكثر اهل الحجاز " .

أما التحقيق فقد أجمعت الروايات على نسبته الى تميم والقبائل المجاوره لها ، ويقول ابن يعيش (٧) :والتحقيق لغة تميم وقيس ".

١ـ لسان العرب الجزء الاول ص ١٤
٢ـ المخصص ١٤٧/١٠
٣ـ البحر المحيط ٢١١/٧
٤ـ الاحزاب من الآية ٤
٥ـ شرح المفصل ١١٦/٩
٦ـ شرح المفصل ١٠٧/٩
٧ـ شرح المفصل ٩ / ١٠٧

وقد ذكرنا أن أبا حيان قال في قوله تعالى : " من كان عدوا .... و " جبريل" ك " قنديل " وهي لغة أهل الحجاز وهي قراءة ابن عامر وأبي عمرو ونافع وحفص و"جبرئيل " ك " عنتريس " وهي لغة تميم وقيس وكثير من أهل نجد حكاها الفراء واختارها الزجاج قال : وهي أجود اللغات " (٨).

وفي قوله تعالى: "أأنذرتهم "(٩) " قالوا أانك لانت يوسف "(١٠) فقد ذكر ابن يعيش (١١) " ومنهم من يحقق الهمزتين وهمو بنو تميم ، ومنهم من يخفف الثانية وهم أهل الحجاز " .

ويعلل الدكتور ابراهيم ذلك بقوله (١٢) " من الحقائق العامة المشهورة عن النطق العربي ان الهمز كان خاصة من الخصائص البدوية ، التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة وشرقيها كتميم وما جاورها، وان عدم الهمز خاصة حضرية امتازت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة وغربيها ".

ثم يقول (١٣): " واذا كانت القبائل البدوية تميل الى السرعة في النطق، وتلمس أيسر السبل الى هذه السرعة فان تحقيق الهمزة كان في لسانها الخاصة التي تخفف من عيب هذه السرعة ، اي ان الناطق البدوي تعود النبر في موضع الهمزة ، وفيما يقابل موقعها في الكلمات الخالية منها وهي عادة املتها ضرورة الايقاع النطقي، كما حتمتها ضرورة الابانة عما يريد في نطقه لمجموعة من المقاطع المتتابعة السريعة الانطلاق على لسانه ، فموقع النبر

٨ـ البحر المحيط ٣١٧/١ ـ ٣١٨
٩ـ البقرة من الآية ٦
١٠ـ يوسف من الآية ٩٠
١١ـ شرح المفصل١ / ١٢٠
١٢ـ اللهجات العربية ٥٦ ـ ٦٨، والاصوات اللغوية ص ٩٨
١٣ـ اللهجات العربية ٥٦ ـ ٦٨، والاصوات اللغوية ص ٩٨ .

في نطقه كان دائما أبرز المقاطع وهو ماكان يمنحه كل اهتمامه ، وضغطه اما القبائل الحضرية فعلى العكس من ذلك كانت متأنية في نطقها ، متئدة في ادائها فلم يشتهر عنها ادغام او اماله ، ولذا لم تكن بها حاجة الى التماس المزيد من مظاهر الأناة ، فاهملت همز كلماتها أغنى المبالغة في النبر والتوتر،واستعاضت عن ذلك بوسائل عبر عنها النحاة بعبارات مختلفة كالتسهيل ، والتخفيف ، والتليين والابدال ، والاسقاط ".

ولايعني هذا ان الحجاز قد التزمت التخفيف التزاما كاملا ، وان تميما بدورها قد التزمت التحقيق التزاما كاملا ففي قوله تعالى " قالوا: يا أبانا مالك لاتأمنا على يوسف وانا له لناصحون(١) فقد ذكر القرطبي " وقرأ يحيى بن وثاب وأبو رزين وروى عن الاعمش" لاتيمنا "بكسر التاء وهي لغة تميم (٢) . وفي قوله تعالى: " قالوا: لئن أكله الذئب ونحن عصبه انا اذا لخاسرون(٣)".

ذكر ابن مجاهد (٤) : واختلفوا في همز " الذئب " وتركه ، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ، وحمزه بالهمز وقرأ الكسائي بغير همز . وحدثني عبيد الله بن نصر عن أبيه قال : سمعت أبا عمرو يقرأ " فأكله الذيب " لايهمز وأهل الحجاز يهمزون" فقد عزيت بعض القراءات بالتحقيق الى أهل الحجاز ، كما أنه لم تخل قراءة تميم من التخفيف ، بل اننا نجد قريشا تنبر كلمات ليس من حقها النبر وبالغت في ذلك مبالغة مفرطة ويمكن تعليل ذلك بالقول ان الهمز أصبح شعار الفصحى رغم نشأته في تميم،وأصبح ينتمي للفصحى أكثر مما ينتمي الى مهده الأول ، ولهذا كما يقول الدكتور أنيس(٥) " يعد تحقيق الهمز من أبرز الامور التي اقتبستها اللغة النموذجية من غير البيئة الحجازية ، وبعد أن صار الهمز شعارالفصحى وعلامة مميزة لها ، سارع العرب الى النطق به ، بل أدى ذلك أحيانا الى همز ماليس اصله بالهمز " مبالغة في التفصح Over correctness يقول السيوطي عن صاحب الصحاح : " وربما خرجت بهم فصاحتهم الى أن يهمزوا ماليس بمهموز(٦) "ومثل السيوطي لهذا بقولهم : " حلأت السويق، ورشأت زوجي بأبياته واستأمت الحجز ، ولبأت الحج (٧) والمثال الاول من الحلواء ، والثاني من الرشاء والثالث من السلام وهي الحجارة ، والرابع من التلبية ، وكل هذا ليس أصله الهمز، وقد عد السيوطي هذا من اغلاطهم ، وذكر ابن منظور(٨) : وقالت امرأة من العرب رشأت زوجي بأبيات وهمزت ارادت رشيته قال الجوهري : وأصله غير مهموز، وقال الفراء : وهذه من المرأة من التوهم لانهم رأتهم يقولون : رشأت اللبن ، فظنت ان المرشية منها بل تعدى ذلك الأمر الى القراءات القرآنية ، يذكر ابن جني:"وروى عن أيوب السختياني انه قرأ"ولا الضألين"(٩) فهمز الألف ، وذلك أنه كره اجتماع الساكنين الالف واللام الاولى فحرك الالف لالتقائهما فانقلبت همزة ، لأن الالف حرف ضعيف واسع المخرج، فاذا اضطروا الى تحريكه قلبوه الى أقرب الحروف منه وهو الهمزة ، وعلى ذلك ماحكاه أبو زيد فيما قرأته على أبي علي في كتاب الهمز عنه

١- يوسف الآية ١١

٢- الجامع لاحكام القرآن ١٣٨/٩

٣- يوسف الآية ١٤

٤- كتاب السبعة في القراءات ص ٣٤٦

٥ - اللهجات العربية ص ٥٩

٦ - المزهر للسيوطي ٢ / ٢٥٢

٧- المزهر للسيوطي٢/٢٥٣/٤٩٦،الخصائص ١٤٥/٣

٨ - اللسان ماده رشأ ١ /٧٧

٩ - القارعة الاية .

في قولهم : "شأبه ومأده وحكى أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد قال: سمعت عمرا بن عبيد يقرأ " فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولاجان " فظننته قد لحن حتى سمعت العرب تقول : شأبه ودأبه قال أبو العباس فقلت لأبي عثمان : أتقيس ذلك قال : لا ولا أقبله .

وبعد أن ساق ابو حيان(١) كلاما مماثلا لكلام ابن جني قال : وجاء منه اليفاظ ،ومع ذلك فلا ينقاس هذا الابدال ،لأنه لم يكثر كثره توجب القياس وعلى هذه اللغة قول كثير :

وللأرض أما سودها فتجللت
بياضا وأما بيضها فادهأمت(٢)

وقول الشاعر (دكين الراجز) .

راكدة مخلاته ومحلبه :
وجله حتى ابيأض ملببه (٣)

وقول الرامز : ياعجبا لقد رأيت عجبا
حمار قبان يسوق أرنبا
حاطمها زأمها أن تذهبا (٤)

This Paper handles a linguistic phenomenon, "ALHAMZ" in Arabic Language . The Paper presents the viewpoints of Old Arab Linguists in this phenomenon, such as Sebaweh, Ibn Hisham, Ibn Jinni, Ibn Yaeesh, Ibn Saideh and Abu Hayan . It also shows the efforts of some recreative researchers in studying this phenomenon, such as Ibrahim Anees, Kamal Bushr, Hafni Nassif and Mahmoud Alsaadan .

The Paper concludes with a number of indications and results related to "ALHAMZ" in our language (Arabic) .

١ – البحر المحيط ١ / ٣٠

٢ – الخصائص ٣/١٤٨،١٢ فاسوأدت ،سر صناعة الاعراب ١ / ٨٤ .

٣ – الخصائص ٣/١٤٨،شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٤/١٧٠، اللسان ١٦/٢٤٩ .

٤ – الخصائص ٣/١٤٨،شرح الشافية ٤/١٦٧–١٦٨، شرح المفصل ٩/١٣٠، اللسان ١٦/٢٤٩ .

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم

١ ـ ابراهيم أنيس (دكتور)
ـ الاصوات اللغوية نشر مكتبة الانجلو المصرية ـ الطبعة الخامسة ٠
ـ اللهجات العربية نشر دار الفكر العربي مطبعة الرسالة ٠

٢ ـ احمد علم الدين الجندي (دكتور)
ـ اللهجات العربية في التراث ،رسالة جامعية لنيل درجة الدكتوراه باشراف الاستاذ الدكتور خليل يحيى نامي كلية دار العلوم ـ القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥ م ٠

٣ ـ الاستراباذي ـ رضي الدين محمد بن علي بن يوسف الانصاري ٦٨٤هـ
ـ شرح شافية ابن الحاجب تحقيق محمد نور الحسن،محمد محيي الدين عبد الحميد محمد الزفزاف ـ الطبعة الاولى ١٣٨٥هـ ـ ١٩٣٩ مطبعة حجازي بالقاهرة

٤ ـ ابن جني : ابو الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢ ٠
ـ الخصائص تحقيق محمد علي النجار ـ ط دار الكتب المصرية الطبعة الثالثة ١٣٧١ هـ ـ ١٣٧١هـ ٠
ـ سر صناعة الاعراب تحقيق مصطفى السقا محمد الزفزاف ، ابراهيم مصطفى ،عبد الله أمين ،الطبعة الاولى ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٤ م ،الجزء الاول نشر البابي الحلبي ،مصر ٠

٥ ـ حفني ناصف
ـ تاريخ الادب العربي أو حياة اللغة العربية ـ الطبعة الثالثة ـ مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٨ م ٠

٦ ـ أبو حيان الاندلسي " اثير الدين محمد ابن يوسف ت ٧٤٥ هـ "
البحر المحيط وبهامشه النهر المادّ من البحر لابي حيان ايضا ،ومعه كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط لتلميذه تاج الدين ابن مكتوم القيسي نشر مكتبة مطابع النصر الحديثة السعودية ٠

٧ ـ ابن دريد" ابو بكر محمد بن الحسن ابن دريد الازدي ت ٣١١ هـ"
جمهرة اللغة مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ١٣٤٤ ٠

٨ ـ الرعيني الاندلسي" ابو عبد الله محمد ابن شريح ت ٤٧٦ هـ ٠
ـ الكافي وهو هامش مطبوع من المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرير للنشار مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٥ م ٠

٩ ـ الزمخشري" جار الله محمد بن عمر ٥٣٨ هـ"
المفصل في علم العربية " تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد" طبع مطبعة حجازي بالقاهرة ٠

١٠ ـ سيبويه "عمرو بن عثمان بن قنبر"
ـ الكتاب وبهامشه شرح الشواهد المسمى تحصيل عين الذهب في معدن جوهر الأدب للأعلم الشنتمري ـ طبع المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق الطبعة الاولى ١٣١٦ هـ ٠
ـ الكتاب تحقيق الاستاذ عبد السلام هارون نشر دار القلم ،والهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٨٥ هـ ـ ١٣٩٧ هـ ٠ ١٩٦٦ ـ ١٩٧٧ ٠

١١ ـ ابن سيده " ابو الحسن علي بن إسماعيل ت ٤٥٨ هـ"
المخصص الطبعة الاولى ـ المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق ١٣١٦هـ ١٣٢١ هـ ٠

١٢ ـ السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر ت ٩١١ هـ "

المزهر في علوم اللغة وانواعها
تحقيق محمد أحمد جاد المولى،علي
محمد البجاوي ،محمد أبو الفضل
إبراهيم نشر دار احياء الكتب
العربية عيسى البابي الحلبي .
١٣ ـ عبد الصبور شاهين (دكتور)
ـ دراسة صوتية في القراءات الشاذة ،
رسالة دكتوراه في اللغة العربية
باشراف الاستاذ الدكتور ابراهيم
أنيس كلية دار العلوم ،مايو، أيار
القاهرة ١٩٦٥ .
١٤ ـ القرطبي "شمس الدين ابو عبد الله
محمد بن أحمد ت ٦٧١ هـ .
ـ الجامع لأحكام القرآن ـ الطبعة الثالثة
ط دار الكتب المصرية .
١٥ ـ كمال بشر (دكتور)
ـ دراسات في علم اللغة القسم الاول
طبع دار المعارف مصر ١٩٥٩ودراسات
في علم اللغة القسم الثاني .
ـ علم اللغة العام ـ القسم الثاني ـ
الاصوات .
١٦ ـ ابن مجاهد" أبو بكر احمد بن موسى
ابن العباس ٣٢٤ هـ "
كتاب السبعة في القراءات تحقيق
الدكتور شوقي ضيف طبع دار المعارف
مصر .
١٧ ـ محمود السعران (دكتور)
ـ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي
طبع دار المعارف ١٩٦٢ م .
١٨ ـ ابن منظور" ابو الفضل جمال الدين
ت ٧١١ هـ" .
لسان العرب طبعة مصورة من طبع
بولاق نشر المؤسسة المصرية للتأليف
والنشر .
١٩ ـ النشار" ابو جعفر عمر بن قاسم
محمد المصري المشهور بالنشار"المكرر
فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر
وبهامشه الكامي للرعيني الاندلسي
طبع مطبعة البابي الحلبي ١٣٥٤ هـ ـ
١٩٣٥ م.
٢٠ ـ ابن هشام" جمال الدين ابو محمد
عبد الله بن يوسف ت ٧٦١ هـ مغني
اللبيب عن كتب الاعاريب تحقيق
الدكتور مازن المبارك ،ومحمد علي
حمد الله ومراجعه : الاستاذ سعيد
الافغاني الطبعة الثالثة .
٢١ ـ ابن يعيش" موفق الدين يعيش بن
علي النحوي ت ٦٤٣ هـ ".
شرح المفضل تصحيح وتعليق جماعة من
العلماء بمشيخة الازهر طبع ونشر
ادارة المطبعة المنيرية بمصر .

المجلات

مجلة الرسالة العدد ١١٠١ شوال ١٣٨٤
فبراير شباط ١٩٦٥ .